

الرئيس السادات في مبادرته أرحم رجل بالبشرية

للأستاذ أحمد حسن الباقوري

علينا ان نتصور لسلام صورتين : صورة السلام قبل تحطيمها في عصرنا الحاضر ، وفي اطار ما نستعمله من الازاعات ، ونقرأ عنه من كتب واخبار .

والسلام في صورة ما قبل تحطيم الذرة ، يعنى سلام شعب بالقياس الى شعب ، أو سلام شعب بالقياس الى منقطة بعينها ، وهذه الصورة للسلام تبين غاية الميابة صورة السلام بعد تحطيم الذرة وفي عصرنا الحاضر والذين يستمعون الى الازاعات الخارجية في برامجها العلمية ، يتصورون الخطر الذي لا يبغي ولا يدرك ، فيما لو نشبت حرب بين الشرق في ظلل من عقائده ونظمه ، وبين الغرب في عقائده ونظمه . فان هذه الحرب اما ان تقضى على الحياة كلها فلا حياة ولا نظم ، واما ان تفتح طريق السيادة الكاملة للغالب وطريق العبودية للمغلوب .

وسوف تسود عقائد الغالب ونظمه ، كما ستزول عقائد المغلوب ونظمه . فالذين يتصورون هذا المعنى ، على هذا الوجه لا يسمعون الا ان يعتبروا الرئيس السادات لرحم رجل بالبشرية كلها في العصر الحديث .

ومما لا ينبغي اغفاله في حديث السلام الذي سعى اليه الرئيس السادات ان الذين سيقفون وراء اسرائيل فيما توشيت حرب خاصة ، هم أمريكا بكل شعوبها ، وأوروبا بكل شعوبها ، لأن مصالحهم ونظم حياتهم هي مصالح اسرائيل ونظم حياتها . . وفي هذه الحال لا بد لنا من أحد أمرين :

فاما أن نقف في مواجهة هؤلاء جميعا وحدنا بقوتنا الذاتية وهذا مستحيل ، واما ان نستعين بروسيا لتحسينا ونقاتل معنا ضد اسرائيل وضد الغرب كله . وهذا مستحيل ايضا ، لأن روسيا لن تقف معنا لوجه الله ، وربما امكن ان تقف معنا هذا الوقت العصيب ، اذا كان لنا ان نحقق مصالحها ، ونقيم حياتنا على عقائدها ونظمها ، ولاشك ان فطرتنا وماهيتها ، وتاريخنا كله يابى علينا ذلك . لاننا اصحاب ميقات كتابية ، فنحن بالغرب اشيء ، والى مصكروه الغرب .

وتبقي صورة فرسية ثالثا وهي احتمال عدم قيام الحرب الخامسة ، فنظل على قدم الاستعداد ، واتفاق منخراتنا ، واهمال شؤوننا الداخلية على شفة حاجتها الى العناية بها ، والتفرغ لاصلاح ما فسد منها ، ونظل في هذه الحال بغير حربوسلام . ولست اشك في ان هذه المعنى ، وما هو اكثر منها كان يدور في ذهن الرئيس انور السادات ، وهو في طريقه الى اسرائيل داعيا الى السلام .